Journal Of the Iraqia University (75-2) January (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

البنية الحجاجية في الأحاديث النبوية

م. م. عصام أحمد حسون

Argumentative Structure in the Prophetic Hadiths

M.M. Essam Ahmed Hassoun
Nineveh Education Directorate

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة البنى الحجاجية في الأحاديث النبوية بوصفها نصوصاً تواصليةً ذات بعد إقناعي، تهدف الى التأثير في المتلقي وتوجيهه نحو عقائد وقيم ومفاهيم دينية . وقد اعتمد البحث على مناهج تحليل الخطاب و الحجاج الحديث؛ للكشف عن الآليات اللغوية و الأسلوبية التي تُسهم في بناء الحجة داخل الحديث النبوي . وقد تم التركيز على عناصر من البُنى الحجاجية مثل: الروابط الحجاجية، و السُّلَّم الحجاجي، و التشبيه والاستعارة؛ لما لها من دور فعّال في تقريب المعاني، وتسهيل الأقناع، وتعزيز الفكرة في ذهن السامع، وخَلُصَ البحث الى أنّ الحجاج في الحديث النبوي ليس مجرد زخرفة لفظية، بل جزء أصيل من البنية الخطابية النبوية، بأسلوب يجمع بين البلاغة والفعّالية التواصلية والوظيفة التربوية .

الكلمات المفتاحية: البنية، الحجاج، البلاغة، الأحاديث النبوية، تحليل الخطاب .

Research Summary
This research examines the argumentative structures in the Prophet's hadiths as communicative texts with a persuasive dimension, aiming to influence the recipient and guide him toward religious beliefs, values, and concepts. The research relied on methods of discourse analysis and modern argumentation to explore the linguistic and stylistic mechanisms that contribute to constructing the argument within the Prophet's hadith. The focus was on elements of argumentative structures such as argumentative links, argumentative ladder, simile, and metaphor, due to their effective role in bringing meanings closer, facilitating persuasion, and strengthening ideas in the listener's mind. The research concluded that argumentation in the Prophet's hadith is not merely verbal embellishment, but rather an integral part of the Prophet's rhetorical structure, in a style that combines eloquence, communicative effectiveness, and educational function.Keywords: argumentative structure, rhetoric, Prophet's hadiths, discourse analysis.

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الأنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير من نطق فأسمعَ، وأبان وأقنع، و على اله و صحبه و سلم و من تبعهم بإحسان الى يوم الدين .وبعد :يُمثّل الحجاج ركيزة أساسيّة في إيصال الأفكار وتحقيق المقاصد بين المتكلّم والمتلقي، فهو يتضمّن وسائل الإثارة والإقناع، فالحجاج يستهدف السامع والتأثير فيه، ونجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة الأساليب الحجاجية في إقناعه ولقد مثّل الحديث النبوي الشريف قمّة البيان البشري بعد البيان الإلهي المعجز، إذ أفاض الله عزَّ وجل على نبيه الكريم تأييداً بالحجة، وتوفيقاً بالمنطق مكَّنه من تملّك ناحية اللغة، وفهم أسرارها والإحاطة بمراميها، وعليه فقد جاء البيان النبوي آية في الفصاحة والبلاغة، فقد وصفه الجاحظ بقوله : "لم يسمع الناس بكلامٍ قط أعم نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى، من كلامه صلّى الله عليه وسلم" (الجاحظ،د.ت،٢،٢٢١)وقد سلك النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في سبيل تبليغ دعوته مسالك عدّة منها: إثارة نفوس المتلقين واستمالتها؛ التماساً للإقناع والتأثير فيهم، ولتحقيق هذه الغاية طوّع البُنى الحجاجية؛ لأنها أدوات خطابيّة فعالة من أجل التواصل مع المتلقين, فمرَّة يخاطب العقل ويحث على التفكير متغلغلا إلى خفايا النفس عن طريق العقل, ومرة يخاطب الروح ليحرّك الجانب الوجداني, ومرّة ثالثة يوجه لغايات تعليمية وتربوية سامية, ومن هنا تضافرت البُنى الحجاجية في الخطاب النبوي الشريف, لتشكِّل ملمحاً حجاجياً مهماً امتزجت فيه غاية الإفهام بمقومات ذات بعد تأثيري وإقناعي يحمل طاقات تعبيرية تعمق التواصل مع الآخرين . والخطاب النبوي خطاب حجاجيٌّ؛ لكونه جاء ردّاً على خطابات تعتمد على عقائد ومناهج فاسدة, فهو يقدِّم الحجج بمستويات مختلفة من مشركين ومنكرين للنبوة, واختلاف هذه المستويات يؤكّد الصيغة الحجاجية

للحديث النبوي؛ لأنَّها خاصيّة من خصائص الخطاب الإقناعي (صولة,٢٤،٢٠١١) .ومن هنا أردت تسليط الضوء على البنى الحجاجية في الأحاديث النبوية من منظور جديد يتماشى مع الدراسات اللغوية دراسة تجمع بين الأصالة والمعاصرة, وتوظيف الدراسات اللسانية الحديثة في إبراز بلاغة الحديث النبوي وطاقاته الحجاجية الإبداعية, وتكمنُ أهمية البحث في كونه يتناول أحد الجوانب الأسلوبية التي لم تحظَ بما يكفي من الدراسة والتحليل مقارنةً بغيرها من الجوانب اللغوية في الحديث النبوي الشريف. ويهدف البحث الى تحليل البُنى الحجاجية في الأحاديث النبوية متمثلة بأنواعها ووظائفها وأثرها في الأقناع والتأثير, مستنداً الى مقاربات لسانية وحجاجية حديثة, مراعياً في الوقت ذاته خصوصية المقام الديني والخطاب النبوي.

ولتحقيق الاهداف المقصودة من البحث اقتضت طبيعة البحث أن يبدأ بمقدمة توضيحية إشارات الى أهمية البحث والهدف منه، ثم مدخل ومبحثين وخاتمة وفق الترتيب الآتي :. المدخل: وهو مهاد عام في مصطلح البنية والحجاج .المبحث الاول: تناولنا فيه البنى الحجاجية متمثلة بالروابط الحجاجية، والسُلَّمُ الحجاجي في نماذج مختارة من الحديث النبوي .المبحث الثاني: وقفنا فيه على الآليات البلاغية الحجاجية في التشبيه، والاستعارة، والاستفهام المجازي الحجاجي .واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على دراسة نماذج مختارة من الاحاديث النبوية الشريفة، وتحليلها في ضوء نظريات الحجاج الحديثة؛ للوقوف على الاشكال الخطابية، ووصف المظاهر الحجاجية الكامنة فيها .وفي النهاية: أسأل الله التوفيق والسداد، وأن تحقق الدراسة ما تصبو إليه، وأن يكون فيها النفع والإفادة فيما أصبتُ، والصفح عما اجتهدتُ فزللتُ، وهو سبحانه معتزٌّ بكماله في جلاله، وأن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) و على اله و صحبه و سلم تسليماً كثيراً .

المدخل تعدُّ الأحاديث النبوية الشريفة نصوصاً لغوية عالية البلاغة والفصاحة، تحمل في طيّاتها أبعاداً حجاجية عميقة تهدف الى الأقناع والتأثير في المتلقي، سواءً في الجانب العقائدي أو الأخلاقي أو السلوكي، ومن هذا المنطلق فإنَّ دراسة الأحاديث النبوية من منظور حجاجي تمثل مدخلاً لفهم الأساليب التي اعتمدها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في تبليغ رسالته، وإقناع المخاطبين، وتثبيت القيم الإسلامية السامية في نفوسهم .

ولقد شهد الدرس اللساني الحديث تطوراً ملحوظاً في مقاربة النصوص من زاوية الحجاج، بوصفه عملية تواصلية تهدف الى التأثير في الأخر عَبْر آليات لغوية ومنطقية مختلفة، وبهذا فأن توظيف آليات التحليل الحجاجي في دراسة الأحاديث النبوية يفتح أفقاً جديداً لفهم هذه النصوص من حيث مضامينها، وطرائق بنائها الخطابي وأساليبها في الأقناع .وانطلاقاً من أهمية تحليل الأحاديث النبوية من منظور حجاجي, يقتضي البحث الوقوف على مفهوم (البنية والحجاج) بوصفها أساساً في الخطاب الحجاجي, ففهم البنية يعد مدخلاً ضرورياً للكشف عن الآليات التي تنتظم بها مكونات الخطاب، وتشكل من خلالها قوة الحجاج فيه.

البنية لغةً واصطلاحاً:

البنية لغةً: جاء في كتاب (لسان العرب)في مادَّة (بنى): "بَنَى البناءَ بَنيَاً وبِناءً, وبني, مقصور وبُنياناً وبُنيةً وبنايةً, والبناء: المبني, والجمع ابنيةٌ وأبنياتٌ جمع الجمع" (ابن منظور, ١٤١٤هـ, ٢٥٨/٦)والبنية تعني "البناء أو الطريقة أو التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء, ومنه بنية الكلمة أي: صيغتها" (مصطفى, ٢٠١٠م, ١/ ٩٢) والبنية موضوع منتظم له صورته الخاصة ووحدته الذاتية؛ لأنَّ كلمة بنية في اصلها تحمل معنى المجموع, والكل المؤلف من ظواهر متماسكة يتوقف كلٌّ منها على ما عداه والعلاقات التي تربط اجزاء النص (إبراهيم, د. ت, ٢٣٢)والدلالات المعجمية لا يكتملُ معناها إلا وفق رؤى متكاملة تأخذ بالبعد الاصطلاحي وتطبيقاته في الحقل المعرفي وبعد أن تطرّقنا إلى تعريف البنية لغة يجدر بنا أن نعرّفها اصطلاحاً حيث يرى الدكتور احمد مطلوب "أن بنية الكلام صياغته, ووضع ألفاظه, ووصف عباراته" (مطلوب, ٢٠٠١, ١٣٠)وأمَّا ليفي شتراوس فيحدد البنية بأنَّها "نسقٌ يتألف من عناصر يكون من شأنٍ أي تحوّل يعرض للواحد منها فأنَّه يحدث تحوّلاً في باقي العناصر الأخرى" . (المناصرة, ٢٠٠٧, ٥٤١). فالبنية إذن شبكة من العلاقات التي يعقلها الإنسان ويجرِّدُها, ويرى أنها تربط عناصر الكل الواقعي أو تجمع اجزاءه, وترتبط البنية بمفهوم (البنيوية) وهي مذهب من المذاهب التي سيطرت على المعرفة الإنسانية في الفكر الغربي, وهمُّها الأول النظام العام للفكرة أو لعدة أفكار مرتبطة بعضها ببعض على حساب العناصر المكونة له, و يعرف أحياناً باسم (البنائية) أو (التركيبية) فالسمّة الأساسية للبنيوية الاهتمام بالعلاقات القائمة بين الأشياء وعدم الاعتراف بالفردية والاستقلالية (فضل, ١٩٨٠, ١٨٧) وتحليل النص اللغوي يقوم على تشابك وحداته وترابطها فيما بينها داخلياً, فالبنية في أبسط صورها هي بناءٌ أو هيكل أشبه بالشكل الهندسي المتشابكة وحداته ذات الاستقلال الداخلي (فاطمة, ٢٠١٩, ٣)

الحجاج لغةً واصطلاحاً:

الحجاج لغةً:

ذكر ابن منظور (ت٧١١هـ) في معجمه (لسان العرب) الحجاج بقوله: "حجّهُ, يَحُجّهُ, حجّاً: قصدُهُ, وحججتُ فلاناً, واعتمدتُهُ أي قصدته, ورجلٌ محجوجٌ, أي مقصود, والتحاجُّ: التخاصُمُ, وجمعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ, وحاجّة مُحاجَّةٌ وحِجاجاً: نازعة الحجّة, وحجّه يحجُّه حجّاً: غلبه على حُجَّته"

(ابن منظور, ١٤١٤, ٢/ ٢٢٦) . لقد قرن ابن منظور الحجاج بعدّة معانٍ منها القصد والتخاصم حيث قرن الحجة بالقصد, فالحجاج مقصود, وتتقارب بعض المشتقات مع معنى الحجاج إلى درجة التداخل ومنها (حاجَّ) بمعنى: خاصم, وأنَّه في الاغلب يفيد الخصام بباطل, وإنَّ الجدلَ يفترق عنه في أنَّ المجادلة: المخاصمة بالقول وإيراد الحجة عليه فتكون في الخبر, وبذلك يكون الحجاج أوسعُ, فكلُّ جدلٍ حجاجٌ, وليس كلُّ حجاج جدلاً (ابن عاشور, ١٩٨٤, ٣/٣١) .وإنَّ مقاربةً أولية لمفهوم الحجاج تُظهر " أنَّهُ مفهوم يصعُب حصره والإحاطة بِهِ؛ لما يتميز بِهِ كثرة الحقول العربية التي تناولته" (طروس, د.ت, ٦) ولذلك يبقى الحجاج شكلاً لغوياً فيه أبعاد كثيرة, وغالباً يرتبط بالإقناع, فالحِجاج هو "الآلية الأبرز التي يستعمل المُرسِلُ اللغةَ فيها وتتجسّد عبرها استراتيجية الإقناع" (الشهري, ٢٠٠٤, ٤٥٦) .الحجاج عند بيرلمان وتيتكاه:ولعلَّ الربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للحجاج ظهر حين تأسست (البلاغة الجديدة) على يد (بيرلمان وتيتكاه), فقد اصطبغ الحجاج عندهما بصيغة فلسفية مخالفة لما عُرف به الحِجاج عند ارسطو, فالحِجاج عندهما: "جملة من التقنيات التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بالموضوعات المعروضة عليه, أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم" (الأمين, ٢٠٠٠, ١٧٦)وقد جعلا الحِجاج مستقلاً عن الخطابة والجدل رغم اتصاله بهما, فالحِجاج يأخذ من الجدل الجانب الفكري الذي هدفه التأثير في المتلقي, ويأخذ من الخطابة التوجيه السلوكي, ثُمَّ يفارقهما في أنَّهُ يجمع بين التأثيرين: النظري الذهني والسلوكي العملي؛ ليستقل بذاته وغايته الأساسية التي هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه للعمل أو يهيئه للقيام بهِ (الدريدي, ٢٠١١, ٢١)إنَّ موضوع نظرية الحِجاج عند (بيرلمان وتيتكاه) هو دراسة التقنيات الخطابية التي من شأنها التأثير العقلي, ودفعَ المتلقي, فكان اهتمامهما باللغة من حيث إنها واسطة ووسيلة لمنطق الحجاج من أجل تحقيق التأثير في المتلقي .الحجاج عند ديكرو:تختلف نظرية (ديكرو)في مؤلفة (الحجاج و اللغة)عن التعريفات السابقة وغيرها من النظريات؛ لأنّها نظرية لسانية تقوم على اللغة أساساً فهي تدرس الوسائل اللغوية, وإمكانات اللغة الطبيعية؛ من أجل توجيه الخطاب وتحقيق الغايات الحجاجية للمتكلم (عبد الرحمن,١٩٩٨م, ٢٥٦).وتقوم نظرية (ديكرو) الحِجاجية على اعتبار اللغة حاملة بصفة ذاتية لوظيفة حِجاجية, فالحِجاج متضمن في البنى اللفظية, والقول لا ينفصل معناه عن قوّة حجاجية كامنة فيه, فالحِجاج عنده قائم على البنى اللغوية وترابطها داخل الخطاب, فالحِجاج متصل بالعلاقات بين الاقوال في النصوص والخطابات (فضيلة, د.ت, ٤٠)ويتجسد الحِجاج عند (ديكرو) في "العلاقة القائمة بين سلسلة من الاقوال التي تخدم بعضها حِجاجياً, وتحمل في جوهرها مؤشرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي دونَ أن يكون ذلك متعلقاً بالسياق التداولي الخارجي" (المبخوت, د.ت, ٣٦٢) وهدف الحِجاج عند ديكرو التأثير في السامع من خلال البُنى الحِجاجية القائمة على نتائج معينة, كما أنَّهُ يُعد الوظيفة الجوهرية للغة هي الحِجاج, وإنَّ المكوّن الحِجاجي هو الأساس مقارنة بالمكون الإخباري, فاللغة تؤدي وظيفة حِجاجية, وهذا يعني أنَّ التسلسلات الخطابية محددة, بواسطة الوقائع المعبّر عنها داخل الأقوال فقط, بل هي محددة بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها عبر المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها (فضيلة, د.ت, ٤٦-٤٧)الحِجاج والبلاغة:تُعوّل البُنى الحِجاجية على البلاغة إلى حدٍّ تعتبرها حِجاجاً في حدِّ ذاتِها, بحيث يكون "وراء كل حِجاج بلاغة والعكس صحيح؛ لأنَّ مدار ذلك هو الإغراء والاستغواء وقصد الإمتاع والإقناع" (عليوي, ٢٠١٠,٣/٤٥)والبلاغة هدفها الأساس المُرسل إليه, واستخدام السُبل الكفيلة لتحقيق قوّة التأثير في هذا العنصر المهم من العملية التواصلية, وهي بهذا تلتقي مع النظرية الحِجاجية التي تروم الهدف نفسه وهو قوّة التأثير التي تدفع المتلقين أو القارئين إلى الإيمان بما آمن بِهِ البليغ فكرة أو رأي أو عقيدة (خفاجي, د.ت, ١٣٩) وارتبطت النظرية الحِجاجية بعلم البيان ارتباطاً وثيقاً, فالصور البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية ساهمت في استمالة المتلقي والتأثير فيه؛ لما تحويه من شحنة وطاقة حِجاجية مستمدة من بُعدها الجمالي الإبداعي الذي يصل إلى درجة الاستدلال الحِجاجي؛ لتأثيرها الفني الجمالي والحِجاجي الإقناعي (خفاجي,د.ت, ٤٦)وإنَّ دراسة البُنى الحِجاجية في الأحاديث النبوية لها أهمية كبيرة؛ لأنَّ دراستها تؤدي إلى فهم الصورة الحديثية كطريقة للإقناع, وتعتمد على نوع من الجدل والحِجاج, وتحرص على إثارة واستمالة المتلقي (عصفور, د.ت, ٣٣٢)فالخطاب النبوي يَعمَدُ إلى هذه الأساليب فيعطيها أنواعها وظِلالها فتؤثِر في المتلقي بسحرها, ومراعاة لمقتضى الحال للمخاطب من جهة, ومن استخدامها حيث تحقق المطمع الإقناعي في الحديث النبوي من جهة أخرى وحِجاج الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ينطلق من حقائق ثابتة, ووقائع يقينية تكون حِججاً قوية يصدقها الخصم, أو يجحدها إن أبى, وفي الحديث الشريف ثمّة بناء للحجج وترتيبها بشكل تصاعدي نحو الأقوى لأفحام الخصوم, وهذه المنطلقات التي انطلق منها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ما هي إلا منطلقات الحِجاج عند (بيرلمان وتتكياه) الوقائع والحقائق والقيم والهرميات, ما يدلّ على وجود نظرية كاملة في الحِجاج داخل الحديث النبوي الشريف (تيجاني, ٢٠٢٠, ٤٩)والحِجاج في الحديث النبوي يقوم على تقديم الحِجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة, وهو يتمثل في سلسلة إنجاز تسلسلات إنتاجية داخل الخطاب, وبعبارة أخرى يتمثل الحِجاج في إنجاز متواليات من الأقوال, بعضها بمثابة الحِجج اللغوية, وبعضها الأخر هو بمثابة النتائج التي تُستنتج منها (العزاوي, ٢٠٠٦, ١٦)وتلك المتواليات من

الأقوال تتمثل في بُنى حِجاجية منها في الروابط الحِجاجيَّة والسلّم الحِجاجي, والآليَّات البلاغية, وهي ما سنتناوله في درستنا دراسة تطبيقية للبُنى الحِجاجية في الحديث النبوي الشريف .

المبحث الأول الروابط الحجاجيّة:

تعد الروابط الحِجاجيَّة من الأدوات اللغوية الأساسية في بناء الخطاب الحِجاجي؛ لأنَّها تلعب دوراً محورياً في تنظيم الأفكار, وتوضيح العلاقات المنطقية بين المواقف والحِجج والأدلة.وتستخدم هذه الروابط للربط بين أجزاء النص سواءً لتأكيد رأي أو لدحض فكرة, أو لتقديم تغيير أو تعليل أو نتيجة, مما يمنح الخطاب تماسكاً واتساقاً يجعل الحِجاج أكثر إقناعاً وتأثيراً في المتلقي (عليوي, ٢٠١٠, ٣٠)واقترنت الروابط الحِجاجية في ما سبق بالدراسات الدلالية والنحوية, وهو ما جعل بعض الدارسين يعتبرون "أنَّ دورها لا يتجاوز الربط بين الجمل, أمَّا بعدها الحِجاجي فقد برز مع (ديكرو) في إطار صياغته التداولية المندمجة وهي النظرية التداولية التي تشكل جزء من النظرية الدلالية" (بلخير,٢٠٠٥, ١٩١)وقد تعدّدت الروابط الحِجاجية بتعدد دورها ومهامها داخل البنية النصية, وفيما يلي دراسة تطبيقية لبعض الروابط التي اعتمد عليها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لشحن خطابه بقوى حِجاجية تعمل على إقناع السامع وإزالة اللبس والشك عنه .

١-الرّابط "الواو":الواو من أهم الروابط الحِجاجية فلا يقتصر دوره على الجمع بين الحجج، بل يقوي الحجج بعضها ببعض, ف"الواو" رابط حِجاجي مدعم للحجج المتساوقة أو المتساندة, فيستعمل لترتيب الحجج وربطها ببعض.(الشهري, ٢٠٠٤, ٤٧٢)فعلى سبيل المثال وظّف الرسول(صلى الله عليه وسلم)الرابط"الواو" في قوله: "المسلم أخو المسلم لا يظلمهُ, ولا يُسلمه, ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته, ومن فرّج عن مسلم كربةً فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " (البخاري،٣،١٣١١/١٢٨). ففي الحديث استخدمت "الواو" للربط بين عدَّة أفعال وأحكام مترابطة (لا يظلمه, ولا يُسلمه, ومن كان.....,, ومن فرج ....) فقد ربط "الواو" بين أحكام شرعية وأخلاقية, وقد منح النص تراكباً حِجاجياً, فكلُّ جملة تبنى على سابقتها وتعزز موقفاً أخلاقياً, كما أدَّت "الواو" دوراً في تقوية حجيّة الحديث من خلال التعداد البرهاني (تسلسل من الوقائع الجزئية التي تدعم أطروحة أنَّ المسلم لا يترك وحده .وفي الحديث لا يوجد ترتيب زمني بين الأفعال, بل تكافؤ أخلاقي وهذا مما يميز "الواو" عن "الفاء"؛ مما يؤدي إلى تعزيز القناعة لدى المتلقي من خلال التعداد للحجج ف"الواو" في هذا السياق لا تفيد الترتيب بل تؤكد التكافؤ والتلازم القيمي, وهي سمة بلاغية حِجاجية, تقوي الاتساق الأخلاقي داخل النص فالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أدرج هذه الحجج وربط بينها ب"الواو" كتقوية الحجة وتبيان المعاني السامية للأخوة الحق التي يربطها ربط متين هو ديننا الإسلام الحنيف ويمكننا عدُّ قول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): (المسلم أخو المسلم) نتيجة للحجج التي تليها, مما منح النص جاذبية للمتلقي من خلال الرابط الحجاجي الذي ساهم في تحقيق نصيّة النص, فمن أنواع الروابط (روابط التساوق) وهي التي تكون حججها متساندة أو متساوقة تخدم نتيجة واحدة, كما ورد في الحديث النبوي, مما ساهم في أداء الوظيفة الحِجاجية للروابط والتي كان هدفها إقناع المتلقي وإثارته .إنَّ استعمال الرابط الحِجاجي "الواو" مظهرٌ من مظاهر البنية الحِجاجية المضمّنة في الأسلوب النبوي, حيث تتضافر أدوات الربط مع المقاصد الشرعية؛ لبناء خطاب مؤثرٍ عقلاً ووجداناً (العزاوي, ٢٠٠٦م, ٦٥) . والواو بالإضافة إلى وصل وترتيب الحجج يعمل على الرّبط النسقي أُفقياً على عكس السّلم الحِجاجي (الشمري, ٢٠٠٤م, ٤٧٢) . وفي الحديث رابط حجاجي هو أسلوب الشرط المتكرر بالإضافة إلى "الواو", فالخطاب النبوي لم يكن قصّصياً, بل ورد بهذه الروابط التي كان لها أثر على البُنى التركيبية .وهذا يعني أنَّ الحجاج مسجَّل في بنية اللغة ذاتها وليس مرتبطاً بالمحتوى الخبري للأقوال, فهو محكوم بقيود لغويَّة لا بُدَّ أن تتوافى في الحجج, وهذه القيود هي عناصر لغوية يتم تشغيلها في الخطاب لكي توجهه وجهة معينة تستجيب لمراد المتكلم (تيجاني, ٢٠٢٠م, ١٤٤)الرابط الحجاجي "حتى" يعد الرابط الحجاجي "حتى" من الوسائل اللغوية الفعالة التي تُوظف في الخطاب؛ لتعزيز الحجة و توضيح المقصد، ولهُ دور مهم في البناء الحجاجي سواء في الإضافة التدريجية، أو في التعبير عن الغاية أو المفاجأة، وقد ورد استخدام الرابط "حتى" في الأحاديث النبوية بأساليب متنوعة تعكس عمق البلاغة النبوية، ودقة توظيف أدوات اللغة لتحقيق غايات بيانية وتربوية، وإن تتبع استعمال "حتى" في الأحاديث يُظهر كيف تستخدم هذه الأداة لإيصال المعنى بوضوح، وتقوية الإقناع، وربط المقدمات بالنتائج في السياق الحواري أو التعليمي، مما يجعلها عنصراً حجاجياً بارزاً في الخطاب النبوي . ومن أمثلتها في الأحاديث النبوية أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا, أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم" (مسلم،١،١٣٨٨/٧٤)لقد وظَّفَ الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الرابط الحِجاجي "حتى" من أجل الربط بين الحجج وجعلها متدرجة ومنطقية, في بنية لغوية رفيعة تؤسس خطاباً حجاجياً؛ لأنَّ فيه ترابط منطقي بين القيم الإيمانية والسلوك الاجتماعي بدءاً من الغاية (دخول الجنة) مروراً بالوسيلة (الإيمان والمحبة) وصولاً إلى التطبيق العملي (إفشاء السلام) (حنان, ٢٠٢٢, ٦٤) وهذا التسلسل يقوم على وظيفة حجاجية (حجة غاية / نتيجة) فلا دخول للجنة إلَّا بعد تحقيق الإيمان, فالإيمان شرط غائيّ، والجنة

كغاية أُخرويّة, والرابط الحجاجي "حتى" يقرر أنّ الإيمان الحقيقي لا يكتمل إلا بالمحبة المتبادلة, فهي وسيلة للغاية الأكبر وهي الإيمان, والرابط الحِجاجي لا ينفي الإيمان كلياً عن من لا يحب, بل يشير إلى عدم كماله أو نقصه .وقوله (حتى تحابوا) رابط حجاجي يؤكّد على المحبة الأخوية، ويجعلها عنصراً أساسياً في البناء الاجتماعي الإسلامي, وفي الحديث قوّة إلزامية حجاجية وفيه توسّع حجاجي من الإيمان المفهومي إلى الإيمان السلوكي .كما أدى الرابط الحِجاجي "إذا" دوره في السياق فانتقل من الحِجاج النظري (الإيمان والمحبة) إلى العنصر التطبيقي العملي الذي يؤدي إلى المحبة (إفشاء السلام) وفي الفعل (افشوا) توسعة وانتشار وهو بمثابة خاتمة حِجاجية, كما أنَّه يظهر السلام مفتاح لسلسلة من القيم العليا, والتي تدرَّجت في الحديث النبوي بمراحل عدَّة:

- دخول الجنة مرهون بالإيمان ← لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا .
- كمال الإيمان بتحقيق المحبة ← لا تؤمنوا حتى تحابوا .
- جذب الانتباه وتحفيز التفاعل ← ألا أُخبِركم بشيءٍ إذا فعلتموه .
- وسيلة المحبة والسلام ← أفشوا السلام بينكم .

وبذلك يتضح لنا دور الرابط "حتى" في كونه يحقق غاية الإقناع في القضية التي يرد فيها؛ لأنَّها تخدم نتيجة واحدة, فالحجة التي تأتي بعد الروابط تكون هي الأقوى حجاجياً؛ لأنَّها تخدم النتيجة الموجودة في تلك القضية (العزاوي, ٢٠٠٦م, ٧٢) .لقد اظهر أن الحديث النبوي حجاجاً وتدرجاً في القيم الإسلامية من العقيدة إلى السلوك, فالرابط الحجاجي ليس أداة لغوية ونحوية وتركيبية بل هو مفتاح لفهم المعنى العميق الذي يربط بين (السلام, المحبة, الإيمان, الجنة)الرابط الحجاجي "لكن" يستخدم الرابط "لكن" لنفي فكرة معينة وإثبات نقيضها، أو ما هو أولى منها بالحقيقة، مما يعزز البنية الحجاجية للنص ويسهم في توجيه المتلقي نحو المقصود بدقة ووضوح، فهو من ابرز أدوات التوجيه والإقناع في اللغة العربية، وقد وظف النبي (صلى الله عليه وسلم) هذا الأسلوب من الربط الحججي في العديد من الأحاديث النبوية، ليصحح المفاهيم، ويعيد ترتيب القيم، ويقوم السلوك الإنساني، ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم) "ليس الواصلُ بالمكافئ، ولكِنِ الواصلُ الذي إذا قَطَعَت رحمه وصلها" (البخاري،٨،١٣١١/٦)فإنَّ صلةَ الرحم من أفضل الطاعات التي يتقرب بها العبد الى ربّه, ووصلها موجبٌ للمثوبة ,فليس الكامل في صفة الرحم الذي يقابل الإحسان بالإحسان, و لكن الكامل في الصلة اذا اساء له اقاربه احسن إليهم .ففي الحديث الشريف نجد الرابط الحجاجي "ليس.. لكن)اذ هناك تعارض حجاجي بين ما يتقدم الربط و ما يتلوه, فالحجاج في الحديث فيه بيان لحقيقة الصلة, فالحجة الاولى (ليس الواصل بالمكافئ) و الثانية (اذا قطعت رحمه وصلها) فالرابط الحجاجي "لكن" جعل الحجة الثانية أقوى من الحجة الأُولى, و لذا فأنُّها ستوجه القول بمجمله الى النتيجة الثانية, و هي نتيجة داحضة للنتيجة الأولى (العزاوي,٢٠٠٦, ٥٨).فالرابط الحجاجي "لكن" لا يربط بين الحجج ربطاً تسلسلياً يفضي إلى نتيجة بل يرد دائماً متناقضاً ومعاكساً للحجة التي ترد قبله . والروابط الحِجاجية تكمن وظيفتها في التوجيه الحِجاجي, والتي يتم فيها توجيه القول نحو نتيجة محددة تمثل القصد الحقيقي للمتكلم, والنتيجة المقصودة في الحديث أنَّ الصلة إذا كانت نظير مكافأة من الطرف الأخر لا تكون صلة كاملة؛ لأنَّها من باب تبادل المنافع وهذا مما يستوي فيه الأقارب والأباعد, فالحديث دعوة إلى عدم المعاملة بالمثل بل الإحسان إلى المسيء والمقصر (تيجاني, ٢٠٢٠م, ١٢٩)فالحديث الشريف وظَّف الروابط الحِجاجية لنقل المتلقي إلى قيم دينية عليا, فالحِجاج هنا لا يعتمد على تهديد أو وعيد بل على قوّة الفكرة ومثاليتها الأخلاقية معتمدة سلوكاً قائماً على الصبر والتسامح والعفو رغم البعد والجفاء الذي يلقاه من اقاربه, و هذا ما يجعله نموذجاً لما يسمّى (بالحجاج القيمي التوجيهي) الذي يهدف لإقناع الناس بتبني قيم معينة من خلال إعادة تعريف السلوك الصحيح, وهو من أنجع طرق الحِجاج؛ لأنَّها لا تصطدم مباشرة بقناعات المخاطب بل تعيد تعريفها من الداخل (بوعاب, ٢٠١١, ٧٧)وما يتميز به الرابط الحِجاجي "لكن" أنَّهُ يُحوّل مجرى الحِجاج عبر تفنيد رأي سابق ظني أو تقليدي نحو (من يكافئ الصلة بمثلها) و بناء رأي جديد بديلاً عن الأول يكون أكثر سمواً وأخلاقاً (المبادرة بالصلة حتى عند القطيعة), وبذلك يكشف لنا الحديث النبوي عن عمق البنية الحِجاجية للخطاب النبوي, وقدرته على توجيه السلوك الفردي والاجتماعي مما يجعل خطابه نموذجاً في الحِجاج القيمي ويتبين لنا من خلال تحليل الروابط الحجاجية في الأحاديث النبوية أنَّها تتميز ببنية لغوية عميقة تخدم غايات الإقناع والتأثير والتغيير, ومدى ما تضطلع به من دور فعّال في تنظيم الخطاب وتوجيه المتلقي، فهي تسهم في الجمع بين الأفكار وربطها، وتعديل مسار الحجة، وتقديم تصحيح أو استدراك يعزز الموقف الحجاجي، وهو ما كان يحرص عليه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم), فهذه الروابط لا تسهم فقط في تماسك النص بل تظهر بعداً بلاغياً وحكمياً, مما يدعو إلى مزيد من البحث في بنيته الحِجاجية بوصفها مجالاً خصباً للدراسات اللغوية والبلاغية، وفعاليتها في بناء خطاب حجاجي متماسك ومقنع .**السّلمُ الحِجاجِي** يُعدُ السُلَّمُ الحِجاجي من البُنى الحجاجية الفاعلة في الأسلوب الخطابي للغات, وهو ترتيب تدريجيٌ للحجج حسب قوتها وأثرها الإقناعي حيث ينطلق من مقدّمات نحو نتائج حاسمة في موقع الخطاب "فموضوع الحجاج في اللغة

هو بيان ما تضّمنه القول من قوّة حجاجيّة تمثّل مكوّناً اساسياً لا ينفصل عن معناه, يجعل المتكلّم في اللحظة التي يتكلم بها يوجّه قوله وجهة حجاجية "(حافظ, ٢٠١١, ١٥٣) فالسُلّمُ الحجاجي هو "علاقة تراتبّية للحجج, تُحدد بموجبها مراتب القولات و درجاتها باعتبار وجهتها وقوّتها الحجاجية "(الرحبي, ٢٠١١،٩٦) ويمكن أن نرمز للسلّم الحجاجي بالشكل الآتي :

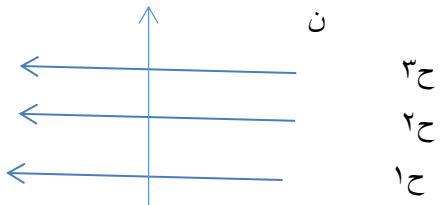

والحديث النبوي لا يخلو من السلّم الحجاجي الذي وظفه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في احاديثه التي خاطبت العقل البشري باعتباره مناط التكليف وشرط صحة العبادات, ولمّا كان العقل البشري يبني أحكامه وِفْق تصوره المنطقي "جاءت لغة الخطاب النبوي مستندة الى حجج وبراهين منطقية لا غنى من الإذعان لها والإقتناع بها, ومن ثَمَّ ترجمتها الى افعال إنجازيّة على ارض الواقع" (بو كلوة, ٢٠٢٤, ١)ومن لطائف الأسلوب الحجاجي في الحديث النبوي ما رواه أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال: صلينا المغرب مع رسول الله فقلنا: لو جلسنا حتّى نصلي معه العشاء, فخرج علينا فقال: "ما زلتم هاهنا؟ قلنا نعم, قال :أحسنتم ثم رفع رأسه الى السماء . وكان كثِيراً ما يرفع رأسه الى السماء . فقال: النجومُ أمنَةٌ للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد, وأنا أمنةٌ لأصحابي فاذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون, وأصحابي أمنةٌ لأُمّتي فاذا ذهبَ أصحابي أتى أُمّتي ما يوعدون" (مسلم،٤، ١٣٨٨/١٩٦١) وهذا الحديث مثال حسنٌ للبنية الحجاجية؛ لما يمتاز به من أسلوب بنيوي ومنطق استدلالي وبعده الديني, فقد حوى تحذيرات نبوية تؤكد أنَّ غياب القدوات يؤدي إلى الفتن والاضطرابات, ففيه تسلسل سُلّمٍ حجاجي مهّد له الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بالمحسوس وهو (ذهاب النجوم من السماء) فبنى استدلاله على عنصر كونيّ, فالرسول عليه الصلاة والسلام وظّفَ " فئة حجاجية تكون بمنزلة دعامة استدلالية .. وهذه الحجج التي يوردها لا تكون على درجة واحدة بل تَختلف وتتفاوت فيما بينها " (عبد الرحمن،١٩٩٨، ٩٥).وقوله: (وأنا أمنةٌ لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون) وهنا ينقل البيان الحجاجي عقول المخاطبين "من المشاهد الحسيّة الى القيم المعنوية التي تشبهها ارتفاعاً و اتّساعاً وخطورة شأنٍ، يتبينها كل مؤمن عرف قدر وجوده عليه السلام بين صحبه"(عزالدين،د.ت،٢٥٨) . ثمَ يلي هذا الحجاج "درجة صاعدة في سُلّم التاريخ فقيس حياة أصحابه مع التابعين على حياته بين أصحابه عليه السلام في كونهم أمنة لهم" (عزالدين،د.ت،٢٥٨) .

فبُنية السُلّم الحجاجي في الحديث يتدرج من:

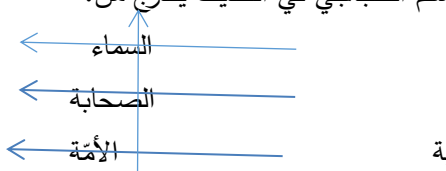

وهذا يعد سُلّماً حجاجياً ثلاثياً متسقاً يُبنى فيه كلَّ مستوى على الاخر، ويوظف قاعدة التماثل و الاستقراء المعنوي، فالخاصية الاساسية "للعلاقات الحجاجية أن تكون درجيَّة، أو قابلة للقياس بالدرجات أي أن تكون واصلة بين سلالم" (حبّاشة،٢٠١١، ٢٠٣) .

ويمكن تمثيل الخلاصَة المعنوية للسلم الحجاجي:

	النتيجة	العلاقة	الموضوع
١-	الأمن الكوني	ذهاب النجوم ← اضطراب السماء	النجوم – السماء
٢-	الأمن النبوي	ذهاب النبي ← فتنة الصحابة	النبي – الصحابة
٣-	الأمن الجماعي	ذهاب الصحابة ← فتنة الأمة	الصحابة – الأمة

وتمثل هذه المستويات سُلّماً حجاجياً تصاعديًّاً يبدأ بالمحسوس وينتهي بالمعنوي العقائدي, فالحديث فيه تصعيدٌ للمعاني وهو "طرد الكلام حثيثاً في مقّدمات يُسْلِمُ بعضها الى بعض كأقيسة المنطق, توصل في سرعة وسلامة الى النتيجة, بحيث لا يشعر المخاطب من سرعة التتابع والانقياد للمسلّمات بجهد دون غايته, وهذه الخصيصة تُكسب البيان النبوي قوة الاستيلاء, و شدّة الهيمنة على قلوب السامعين؛ لأنَّها منطق النفس الى النفس"(عز الدين, د.ت, ٢٥٣) والسلالم الحجاجية مهمة في الحديث النبوي, "لأنّ مخاطبة العقول والقلوب فنٌّ لا يجده إلّامن يمتلك أدواته وضوابطه, والتي تستدعي من المرسل استعمال شتى أضرب الحجاج والاستدلال" (فايزة, ٢٠١٥, ٦) فالحجة تأثيرها في القلوب اقوى, وإقناعها للعقول أذعن, وتختلف الحجج في كونّها برهانية وخطابية وجدلية نظراً لطبائع الناس المختلفة, واغلب الناس تفكيره اقرب في سلامتها, فمثلهم لا يخاطب بتعقيد

المنطق بل يليق به التأثير الوجداني (فايزة,٢٠١٥ , ٦٥)وليتضح لنا السُلم الحجاجي بصورةٍ أكثر نقف مع حديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): "قد أفلحَ من أسلمَ, ورُزِقَ كفافاً, وقَنَّعهُ اللهُ بما آتاهُ" (مسلم،٢،١٣٨٨/٧٣٠) . فقد تجلّى البناء الحجاجي في الحديث الشريف في صورة سُلَّمٍ تصاعدي تبدأ درجاته من الأساس العقائدي ثم المعيشي وتنتهي بالحالة النفسية؛ ليؤدي كل عنصر وظيفته في تحقيق الفلاح، فالسلم الحجاجي جاء على النحو الآتي:

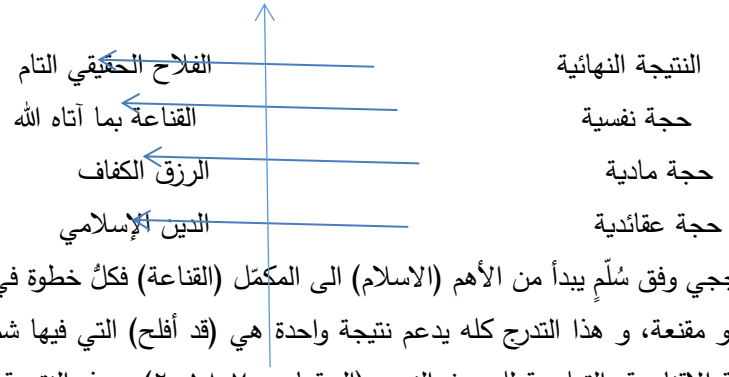

و يظهر في الحديث ترتيب حججي وفق سُلّمٍ يبدأ من الأهم (الاسلام) الى المكمّل (القناعة) فكلُّ خطوة في السلم تقودُ الى الأخرى، مما يضفي على الحديث بنية حجاجية محكمة و مقنعة، و هذا التدرج كله يدعم نتيجة واحدة هي (قد أفلح) التي فيها شمولية الفلاح في الاسلام روحاً و جسداً و نفساً، و هذا ينسجم مع الوظيفة الإقناعية والتعليمية للحديث النبوي (البرقعاوي, ٢٠١٨،٧) .وهذه النتيجة ذكرها (ديكور) في تعريفه للسلم الحجاجي بأنه "أنَّ كثيراً من الافعال القولية ذات وظيفة حجاجية، توجّه المتلقي نحو نتيجة معينة، أو تحويل وجهته عنها، ولهذه الوظيفة علامات في بنية الجملة نفسها" (طروس،د.ت،٩٤)وجاءت فعّالية الخطاب الحجاجي في الحديث من طريقة بنائه وتفاعل عناصره من خلال الاقتصاد في الأدلّة الحجاجية و التي تلعب دوراً حيوياً في عملية الإقناع؛ إذ المبالغة في سرد الحجج في غير مناسبة يُفقد الحجاج فعّاليته وقوّته، وهذا ما يَقتضيه المقام وسياق الحال (فايزة،٢٠١٥، ٦٠)وهذا الاسلوب الخطابي النبوي يحمل في تضاعيف حديثه طابع الخلوص والقصد والاستيفاء كما قال الرافعي: "أما الخلوص فيعني النفاذ الى العقول من طريق سهل يسير، وبالقصد والإيجاز الذي تحل فيه الكلمة محل جملة مترادفات، وبالاستيفاء وقوع الكلام تاماً مبسوطاً لاينقطع دون الغاية" (الرافعي،د.ت،٢٢٣).وبذلك يتبين لنا أنّ الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) استعمل السُلَّم الحجاجي؛ ليتدرج لنا في الحجج، بحيث يجعل كل حجة مدعمة ومقوية للأخرى بغية التأثير والإقناع في المتلقي، فكان السلم الحجاجي يرتقي بالحجة درجة بعد أخرى، مما يعكس عمق البيان النبوي وبلاغته في الإقناع والتوجيه والإصلاح، فالسلم له علاقات تراتبيّة بين الحجج تتصف بالقصديّة التي تستند إلى مجموعة من الاستراتيجيات التي تسعى إلى غاية واحدة.

المبحث الثاني الآليات البلاغية في الأحاديث النبوية :

إنَّ دراسة الحديث النبوي الشريف وفق آليات الدرس اللغوي الحديث هي محاولة لإسقاط تلك الرؤى والمقاربات المنهجية على الحديث النبوي؛ لتوضيح الخصوصية التي يحملها في طريقة تأديته للمعاني التي اعتمد فيها على الإقناع والحجاج . والمقصود بالآليات اللغوية "الوسائل اللغوية وإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم" (العزاوي،٢٠٠٦م, ٥٦), فاللغة ذاتها "تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية" (العزاوي،٢٠٠٦، ٥). فالحجاج سمة في الخطاب وطابعٌ فيه ووسيلة لتحقيق هدفه, فهو ركيزةٌ في إيصال الأفكار، وتحقيق المقاصد بين المتكلم والمتلِقي، ولقد حوى الخطاب النبوي من الآليات والحجج ما جعله خطاباً إقناعياً حجاجياً، وهذا ما جعل الحجاج يصيب كثيراً من العناصر اللغوية كالكلمات والتراكيب والصور البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية و غيرها من الفنون البلاغية (صولة،٢٠٠٧،٤٤)التشبيه:التشبيه أداة من أدوات المحاججة وتقريب المقاصد والاهداف، وتبرز قوّته الحجاجية من خلال بنيته التي تعود الى بعث الدلالات، والتي بدورها تفتح خيال المتلقي كالعلاقة بين المشبَّه والمشبه به، وعنصر المقام والسياق الذي يرد فيه ومرسِل الخطاب ومضمونه ومتلقيه (بن لشهب, ٢٠١٦, ٤٥), وللتشبيه أهمية كبيرة "لقدرته على كشف علاقات جديدة، أو إيجاد علاقات لم تكن موجودة بين الخطاب والواقع" (عبدالباسط،١٩٩٢،٨١)فالحجاج سمته الإثارة والإقناع ولاسيما في الحديث النبوي الشريف الذي لم يهمل طبيعة السامع المستهدَّف، فنجاح الحجاج متوقف على مدى مناسبته للسامع والقدرة على إقناعه، ولتوضيح مدى مطابقة هذا لما جاء من تمثيل في الأحاديث النبوية نذكر قوله (صلى الله عليه وسلم): "مثلُ المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم و تعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عُضواً تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحُمّى" (البخاري،٨،١٣١١/١٠)لقد عَدَل النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحديث من أسلوب الكلام العادي بوجوب التعاطف والأخوة الحقة بين المسلمين الى استخدام التمثيل في تعبيره البليغ؛ لأنَّه "إذا جُعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث (النويري ، ٢،١٣٤٤/٣).ففي الحديث أسلوب حجاجيٌّ بليغ جداً استخدمه عليه السلام لإقناع المخاطب بفكرة الوحدة والتراحم

بين المؤمنين لا بالبرهان العقلي وحده بل بالتجسيد الحسّي القريب من الفهم، فتشبيه المؤمنين (بالجسد الواحد) هي صورة حسيّة يعرفها كلُّ إنسان، فيدرك المعنى ويستشعره، والحجة هنا: أنَّ ما يحدث لأحد من المسلمين ينبغي أن يستنفر بقية المسلمين، وهي نتيجة حجاجية؛ لأنَّ التمثيل "عبارة عن حجج تقوم على المشابهة لغرض استنتاج نتيجة ما، وبهذه الوجهة إندمج التمثيل في صُلْب الحجاج باعتباره مكوّناً بلاغياً ذو وظيفة إقناعية" (فايزة, ٢٠١٥م, ٢١١)وفي الحديث حجّة ملزمة وهي (أنَّ كلَّ إنسان ذاق الألم الجسدي) وعلم أنَّ عضواً صغيراً إذا تألّم يؤثر على الجسد كله، وبهذا يصبح الحديث وسيلة حجاج قوية تُلزم السامع أو المخاطب، وهذا الأمر جاء من التمثيل البليغ "بتشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، واعتبار احدهما بالأخر" (الجوزية,١٩٨٦،٤٦)والغاية من التمثيل النبوي اخراج ما خفي وتقريبه للأفهام، ومما يُقيم الحجة على المخاطبين أنّ المشبّه به معروف ومسلَّم به لديهم وهذا ممّا يُنير لهم السبيل للغاية الحق من الأخوَّة المجتمعية والإقناع بها، فالمثل النبوي "يقرر المعنى، ويرهف الحسَّ، ويربّي الذوق، ويصقل الفطرة" (عزالدين،٨٦)وتبرز حجّة الترابط الشديد في قوله:(تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى) فالعلاقة بين المؤمنين ليست سطحية بل عميقة ومؤثرة, ولذلك فأنَّ مَنْ لا يتألم لألم أخيه فليس كالجسد, وبالتالي فقد ابتعد عن النموذج المثالي الذي يريده ديننا الإسلامي الحنيف, فالتمثيل أحد الأساليب الإقناعية التي يستخدمها المتكلم للوصول الى أهدافه الحجاجية بترسيخ المعاني في النفوس, والتي تأتي من "حسن الالفاظ واختلافها على المعنى الواحد فترجع المعاني في القلوب وتلتصق بالصدور, ويزيد حسنه حلاوة وطلاوة بضرب الامثلة" (السيوطي، ١٩٩٨، ٣٧) . لقد ترك الحجاج في الحديث النبوي أثراً مزدوجاً في نفس المتلقي . عقلياً : من خلال بناء منطق قوي يصعب نقضه بحكم التشابه الواضح بين التفاعل الجسدي و التفاعل الاجتماعي في المجتمع المؤمن . وجدانياً : بتحفيز مشاعر الرحمة والتراحم و الانتماء والمسؤولية, من خلال صورة حيّة يعرفها الجميع و يشعرون بها.وبذلك يوفّر الحديث طاقة حجاجية قادرة على أثارة المتلقي وشغل تفكيره بالبحث عن العلاقة التي تجمع بين صورة المشبه والمشبه به, وما تحدثه هذه العلاقات التصويرية من أثر في نفس المتلقي تحمله على الإقتناع والقبول, فهي بمثابة المحّرك للنفس التي تريد الوصول الى المثل العليا الموصلة لوحدة المجتمع المسلم. (نصيرة, ٢٠١٨, ٢) .وورد الحديث النبوي على شكل حجج صنعت نتيجة مقصودة، فنجدُ:الحجة الأولى :حاجة المؤمن لأخيه المؤمن .الحجة الثانية : صورة الجسد الواحد .الحجة الثالثة : مؤمن مساعد و مساند لأخيه كجسد واحد يتألَّم لأصغر عضوٍ فيه .وهذه الحجج الثلاث تكوّن النتيجة التي أرادها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهي مجتمع متماسك متعاضد بتكاتفهم و تراحمهم، ولقد أسهم التمثيل في الحديث النبوي في بعث العملية الحجاجية, وقُدَّم على "انَّه دليلٌ أقوى لصالح النتيجة المتوخاة, وهذه هي الخاصية المميزة للقول التشبيهي" (الدريدي, ٢٠١١, ٢٦٤).وبذلك يشكّل الحديث منطلقاً حجاجياً في توظيف القيم والمعاني السامية شكّلت خزّاناً حجاجياً؛ لأنَّها "تحمل النفوس على التأثر لمقتضى القول نظراً؛ لما تحتويه من قدرة على خدمة الجوانب العاطفية والعقلية من العملية الحجاجية"(عبد الرحمن, ٢٠٠٧, ٣٨), ففي الحديث استدلال حجاجي بواسطة التمثيل بتشكيل "بنية واقعية تسمح بإيجاد أو اثبات حقيقية عن طريق تشابه العلاقات, فهو احتجاج لأمرٍ معين عن طريق علاقة الشبه التي تربطه بأمر آخر..... وبذلك يضطلع التمثيل بوظيفة حجاجية تتأتّى من قدرته على التقريب بين عنصرين يقودان إلى التسليم لنتيجة واحدة" (الدريدي, ٢٠١١, ٢٥٢). لقد مثل الحديث النبوي الشريف مثالاً راقياً على التمثيل الحجاجي الذي يهدف الى الإقناع وترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية في نفوس المتلقين, فقد مزج فيه بين التصوير البياني المحكم, والرسالة الحجاجية العميقة فكان بذلك دَعامة التربية النبوية في بناء المجتمع المسلم المتماسك، فالتشبيه استخدمه النبي (صلى الله عليه وسلم) ليقنع ويعلم ويرغّب، مستعيناً بصور مألوفة في حياة الناس مما جعل خطابه أكثر تأثيراً وخلوداً في الذاكرة والوجدان.

ثانياً: الاستعارة :تؤدي الصور البلاغية وظائف حجاجية ضمن الحجاج "فمعظم الأساليب البلاغية يتوفّر فيها خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية، وإنجاز مقاصد حجاجية لإفادة أبعاد تداولية" (حباشة, ٢٠٠٨م,٥٠), والاستعارة هي إحدى آليات الحجاج البلاغية، وقد عرّفها الجرجاني بقوله: "اعْلَمْ أنَّ الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفاً تدلُّ الشواهد على أنّه أختصَّ به حين وضع، ثمَّ يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم " (الجرجاني،١٩٩٩،٢٧)وتظهر أهمية الاستعارة في الكلام وبلاغتها في اللسان بإبراز المعاني والكشف عنها، فالاستعارة قياس والقياس فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستفتي الأفهام والأذهان لا الأسماع والآذان (الجرجاني،١٩٩٩,١٥)والاستعارة تكون حجاجية، وتظطلع بوظيفة إستدلالية إقناعية عندما تمثل ضرباً من القياس، فالتسليم بالمقدمتيّن الصغرى والكبرى يقودان المتلقي الى التسليم بالاستنتاج، بل إنَّ قوّة الاستعارة تتأتى من قدرتها على التقريب بين عنصرين من نظامين مختلفين (الدريدي،٢٠١١، ٢٥٣), وتعَّرف الاستعارة الحجاجية بكونها "تلك الاستعارة التي تهدف الى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي" (أوكان،٢٠١١، ١٣٤) .فالاستعارة من وسائل الحجاج التي يمارس المتكلم من خلالها نوعاً من الظغط للإقناع والتأثير، فهي عملية ذهنية تقوم على التقريب بين موضوعين، وذلك بالنظر الى احدهما من خلال الأخر، فتحدث أثراً في المتلقي وتكون اكثر قدرةً على التأثير فيه من الكلام المألوف .ولنتأمل

الاستعارة في قوله (صلى الله عليه وسلم): "الحلال بيّنٌ، و الحرام بيّنٌ، وبينهما مشبَّهات لا يعلمها كثيرٌ من الناس، فَمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، وَمَن وقع في الشبهات: كراعي يرعى حول الحِمى يُوشك أنْ يواقِعهُ، ألا وإنّ لكلِّ ملِك حِمى، ألا إنَّ حِمى اللهِ في أرضه محارمه، ألا وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب " (البخاري،٨،١٣١١/٢٠)ففي الحديث استعارة حجاجية تمثيلية وهي تشبيه حالةٍ بحالة, أو تمثيل معنى معنوي بصورة محسوسة دون التصريح بأركان التشبيه، فبُنيت الصورة على مشهدٍ كاملٍ يَمْثُل به المعنى فالملك له حِمى (منطقة خاصّة به يُمنع الناس من دخولها لحماية مصالحه) وَمِن يقترب من حِمى الملك يكن عرضة للعقاب, فالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عدل عن الكلام المألوف في اجتناب محارم الله الى أسلوب الاستعارة الحجاجية و التي تَكمُنُ في" تمثيل ما ليس بمرئي حتَّى يصير شاهداً مرئياً، فينقُل السامع من السماع إلى حدِّ المشاهدة والعيان, وذلك أقوى في التأثير و أبلغُ في البيان"(لاشين,١٩٩٨, ١٦٣). فقوّة الحجاج في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسُّه عند استخدامنا لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي (لوقرن, د٠ت, ٨٧) وجاء العدول من الشكل الصريح الى الاستعارة الحجاجية "لأنَّ الشكل الصريح يهدم طاقة الاستعارة الايحائية, ويهدّد بشكل قاطع قدرة الصورة على الفعل والتأثير" (الدريدي, ٢٠١١, ٢٥٣)والغرض من الاستعارة الحجاجية التحذير من الاقتراب من المحرمات، وتصوير خطورة التجاوز على أوامر الله عز وجل بصورة مفهومة عند الناس, كما أنها تشريف وتعظيم لحدود الله من خلال التقريب العقلي (التمثيل بالمحسوس لفهم المعقول) فالخطاب النبوي يتعامل مع أُناس ربمّا لا يدركون خطوة الاقتراب من المعاصي بشكل نظري أو تجريدي, فأراد تقريب الصورة في اذهانهم بحدود الملوك, لا يُقترب منها, ومن تجاوزها عُوقب ولو لم يدخلها, فالاستعارة الحجاجية هنا جعلت الحكم الشرعي أكثر فهماً وإقناعاً وتأثيراً لا بالتجريد بل بالتمثيل والتجسيد. والاستعارة من الاساليب المعززة للخطاب الحجاجي, فهي تأخذك الى براعة الحجاج التي تكتنز قدرات حجاجية خلَّاقة, والخطاب النبوي "موجه للتأثير على أراء المخاطب أو المستمع وذلك بجعل أيّ قول مدعم صالحاً أو مقبولاً كنتيجة بمختلف الوسائل"(مسعودي,د٠ت, ٣٢٩) فالنتيجة الحجاجيّة في الحديث هي ترك الحرام وتحذير الاقتراب منه, ومن كل ما يؤدي اليه, فيكون الحديث خطاباً ضمنياً للردع الوقائي من الوقوع في المحرمات.ويظهر في الحديث النبوي عنصر حجاجيّ بليغ وهو أنَّ الاستعارة لا تخاطب العقل فقط بل تحفّز مشاعر الخوف الفطري من التعدي على الله عز وجل ؛ لأنَّ الخطاب الديني يُقْنع بالوجدان ايضاً, وخاصّةً أنه اعتمد مسلَّمةً اجتماعية مقبولة وهي (صورة الملك والحِمى)مما يزيد من قبولها وتأثيرها, وهنا تتجلى قيمة الاستعارة الحجاجيّة فالرسول (صلى الله عليه وسلم) لم ينشأ مفهوماً مجرداً عن (حدود الله) بل مثّلهُ بشيء مألوف في الذهنية المجتمعية (لاشين, ١٩٩٨, ١٦٥) لقد تمثل دور الاستعارة في الحديث الشريف كأداة حجاجيّة في تشبيه المعنوي بالمحسوس؛ لتيسير الفهم والإقناع وتقريب المفهوم, كما إنَّها استدعت مشاعر الخوف والرهبة من تعدَّي الحِمى من خلال التأثير العقلي والعاطفي الوجداني في الخوف من الاقتراب من المحرمات عن طريق استخدام صورة راسخة لتقوية الحجَّة, وبذلك جمعت الاستعارة بين الجمال اللغوي والعمق المعنوي والاسلوب التصويري الذي استخدمه الرسول (صلى الله عليه وسلم) لإيصال أفكاره وأقناع مخاطبيه في شكل فني محسوس من خلال تصويره للمعنى أصدق تصوير, مما يعزز فهم الخطاب النبوي وتوجيه المعنى بشكل أكثر عمقاً وإقناعاً.ثالثاً : التركيب الاستفهامي البلاغي ودوره الحجاجي :يعدُّ الاستفهام البلاغي أحد أهم الأساليب الإنشائية التي كان لها حضور لافت في الحديث النبوي؛ لما له من أثر كبير في التأثير والإقناع الذينِ يتطلّبهما تبليغ الرسالة ونشر الدعوة، وتمكينها في النفوس والعقول معاً, والاستفهام "إن وقع ممن يَعلَم بما يُسأل عنه قيل: تقرير وتوبيخ وتبكيت ...." (ابن جني،د.ت،٣٥٥)والغاية من الاستفهام حسب (ديكرو) أنَّه يأتي في الكلام لإجبار المخاطب على الإجابة وفْق ما يرسمه له البعد الاستفهام (صولة،٤٢٧)وهذا يعني أنَّ الاستفهام يحمل افتراضات ضمنية (غير مصرّح بها) تجعله يحمل طاقة حجاجية توجّه القول، وبناءً على هذا البعد الحجاجي ميز (ديكرو) الاستفهام الحجاجي الذي يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقاً من قيمته الحجاجية (العزاوي،٥٧)وهذا الحشد من الطاقات الحجاجية التي يولدها الاستفهام البلاغي استخدمها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بصفتها عنصراً حجاجياً فعالاً وجِسراً لتمرير أفكاره وقناعاته، ويتجلى ذلك في قوله (صلى الله عليه وسلم): "وهل تنصرون و ترزقون إلا بضعفائكم" (البخاري،٤،١٣١١/٣٦) . فالاستفهام خرج الى غرض بلاغي هو التقرير والإنكار، وهذا النوع أحدث تأثيراً حجاجياً وبلاغياً من خلال الدهشة الانكارية التي تُخفي الجواب، فلو قال عليه الصلاة والسلام : (انما تنصرون وترزقون بضعفائكم) لأفاد المعنى ولكن دون تأملٍ وقلبٍ للتوقعات، فقيمة الاستفهام" بما توفره من إثارة وما تسترعيه من عواطف وأحاسيس، فهي لا تحمل صدقاً ولا كذباً، وإنمّا تثير المشاعر وتشحنها وَمِن ثَمّة طاقة حجاجية؛ لأنَّ إثارة المشاعر والمتلقي ركيزة يقوم عليها الخطاب الحجاجي (الدريدي، ٢٠١١, ١٣٩ – ١٤٠) .

ويبرز الحجاج في الحديث كأداة لتفكيك الفكرة السائدة في المجتمع وهي (أنَّ النصر يتحقق نتيجة أسباب مادية وسلاح ومال) فأعاد الحديث ترتيب العلاقة السببية فالنصر يرتبط بدعاء وإخلاص الفقراء، مما يترك حجاجاً اخلاقياً وروحياً نقل مراكز القوة من الظاهر الى الباطن .وطرح السؤال في سياق الحديث يُلطّف ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل الى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم، وهذا ما فعله عليه الصلاة و

السلام في خطابه (القارصي،١٩٩٨، ٤٠٠)وتظهر قدرة الاستفهام على الاضطلاع بدور حجاجي في سياقٍ ما مع تعويل السائل على الضمني المتخفي، فيثير إشكالاً ويوجّه المتلقي الى وُجْهة جديدة يقصد اليها المتكلم قصداً، وهي النتيجة النهائية التي تقوم عليها نظرية الحجاج (الدريدي،٢٠١١, ١٤٥)والنتيجة الحجاجية التي ولّدها الاستفهام في الحديث هي دعوة ضمنيّة لتحوّل سلوكي باحترام الضعفاء وطلب الدعاء منهم، فالله عز وجلَ قريب منهم، ففي الحديث النبوي "ألا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لأبرّه" (البخاري،٦،١٣١١/١٥٩) . وهذا التحول هو جزء من المقصد الخطابي للحديث، الذي يساهم في تفكيك منظومة القيم المادية، وبناء منظومة جديدة للقوة والنصر، فيكون الخطاب النبوي إيقاظاً ذهنياً وتقريراً وتقويماً فالرسول عليه الصلاة و السلام أراد أن يُقرّوا بمضمون الاستفهام نفياً واستبعاداً للأمر المستفهم عنه؛ لأنَّه هدف من وراء الاستفهام الحجاجي تقرير حقيقة معنوية، وترسيخ فكرة النصر بالضعفاء، ومن أجل ذلك وظّف الجملة الاستفهامية في هذا السياق لتعزز الابعاد الإقناعية والتمكينية لنصرة الله لعباده، لما تتصف به من حركة واستحضار للجانب العقلي والوجداني معاً، وبهذا شكّل الاستفهام وسيلة من وسائل التربية النفسية والعقلية التي سلكها النبي (صلى الله عليه وسلم) في التبليغ والبيان .وفي حديث آخر نبين فيه الوظيفة الحجاجية للاستفهام يقول (صلى الله عليه وسلم): "ما بالُ أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟ من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له، وإن اشترط مائة شرط" (البخاري،٣،١٣١١/١٩٨)فالاستفهام خرج الى معنى التوبيخ والاستغراب وليس لطلب بيان حالٍ فعلي، بل لتسليط الضوء على سلوك خاطِئ بطريقة غير مباشرة، وغايته الحجاجية تحميل السامع مسؤولية ادراك الخطأ، وإخفاء الفاعل لعدم فضحه وإحراجه، ولكنه أظهر الفعل للإنكار الحجاجي وحجاجية الاستفهام اكتسبت أهمية بالغة؛ لأنهَّا حَوَت استثارة فكرية ونفسية حقّقتا الغاية التعليمية التبليغية التي تصل بالإبلاغ الى حد الإقناع والتمكين من النفوس (بلال،د.ت،٥٠)وساهم الاستفهام البلاغي في بناء موقف حجاجي أخلاقي؛ فهو لم يعالج حُكماً فقهياً وإنما أسَّس لمبدأ شرعي أخلاقي وهو أنَّ المرجِعية في الشروط ليس الأهواء أو العادات بل كتاب اللهِ عزَّ وجل مما جعله يخلق تهذيباً حجاجياً لاجتنابه النتيجة المباشرة التي قد تُخرج المخطئ, وبالتالي خَلَق حجاجاً إصلاحياً لا تصادمياً .ولقد شكّل الاستفهام طاقة حجاجية ساعدت على دمج المتلقين . على اختلاف طرائق تفكيرهم . مع النبي (صلى الله عليه وسلم) مما أضفى على الحوار متعةً وإقناعاً ساعد على حلِّ المشكلة التي اقتظت التوجيه والإقناع بعد التماس الاستعداد الذهني للمخاطبين من أجل التأثير فيهم (بلال،د.ت،٤٩)واستخدام لفظة (أقوام) عوضاً عن تحديد الاسم يُعدُّ قيمة بلاغية حجاجية تحفظ هيبة الجماعة وتمنح مساحة للفهم الذاتي، فكانت نتيجة الحديث (نقض سلوك منحرف خاطئ دون فضح مباشر) فكان تحذيراً نبوياً مؤثراً، ودافعاً للتصحيح الذاتي للأفراد .لقد وُظِّف الاستفهام المجازي الحجاجي في الأحاديث النبوية كأداة حجاجية بامتياز لتأديته وظائف إصلاحية تربوية وقيمية عميقة، جعلته يحقق الإقناع العقلي والتأثير الوجداني في المتلقين، وهذا ما تروم العملية الحجاجيّة في الوصول اليه وتحقيقه اثناء الخطاب .

الخاتمة

توصّل البحث الى جملةٍ من النتائج هي:

١. أظهر البحث وجود علاقة تلازمية بين الخطاب الحجاجي المعاصر والحديث النبوي مما أسهم بشكل كبير في العملية التواصلية، من خلال انصباب الاهتمام على المتلقي، والقدرة على إقناعه بفعل ما أو تركه، وهذا ما يؤكد أنّ الحجاج في الحديث النبوي يقوم على وعي بلاغي ولساني يجمع بين صفاء المعنى ودقة التأثير.

٢-الخطاب النبوي لم يكن مجرد نقل للمضامين الدينية، بل كان مؤسساً على بنى لغوية وخطابية دقيقة تدفع المخاطب الى التفاعل العقلي والوجداني, وأبرزها الروابط الحجاجية, والسلم الحجاجي, التي أسهمت في تحقيق التماسك الحجاجي للنص, وأبرزت العلاقات المنطقية بين المقدمات والنتائج.

٣. لقد عكس الحجاج في الحديث النبوي فهماً عميقاً لنفسيات المخاطبين ومستوياتهم الادراكية, وهو ما يعزز فاعلية الأقناع, والوصول الى النتيجة المنشودة دون صدامٍ أو رفض.

٤. إنَّ التشبيه والاستعارة لم يؤديا وظيفة جمالية فقط, بل ساهما في تقريب المعنى وتثبيت الحجة, وأضفيا حيويةً على المفاهيم المجردة, وتجسيد القيم السلوكية والدينية, ما جعل الحجة أكثر قرباً الى العقل والوجدان.

٥. شكل الاستفهام في الحديث النبوي طاقة حجاجية ساعدت على دمج المتلقين مع النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)مما أضفى على الحوار متعةً وإقناعاً على حل المشكلات, وتصحيح الأخطاء, من أجل بلوغ التأثير في النفوس أقصاه.

ثبت المصادر و المراجع

أولاً الكتب :

. ابراهيم، زكريا ، مشكلة البنية . القاهرة : دار مصر للطباعة .

. ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت) اللمع في العربية. تحقيق: فائز فارس. الكويت: دار الكتب الثقافية.
. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت 711 ه) (1414ه) لسان العرب . ط 3 . بيروت : دار صادر .
. البخاري، أبوعبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبة الجعفي (1311) صحيح البخاري. تحقيق: جماعة من العلماء. بولاق . مصر. الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية.
. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (د.ت) البيان والتبيين. تحقيق: فوزي عطوي بيروت: دار صعب.
. الجرجاني، عبد القاهر (1999) أسرار البلاغة. ط2. تحقيق: محمد الفاضلي. بيروت: المكتبة المصرية.
. الجوزية، ابوعبدالله شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد بن حريز الزرعي المعروف ابن القيم (751ه) (2007) الامثال في القرآن الكريم . تحقيق: سعد محمد الخطيب . لبنان : دار المعرفة للطباعة و النشر .
. الحبّاشة، جابر (2008) التداولية و الحجاج مداخل و نصوص. سورية: صفحات للدراسة و النشر.
. الدريدي، سامية (2011) الحجاج في الشعر العربي بنيته و اسلوبه. ط2. الاردن . أربد: عالم الكتب الحديث.
. الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط 8 . تحقيق : محمد رشيد رضا . الجزائر : مكتبة رحاب .
. الرقبي، رضوان (د.ت) البلاغة و الحجاج (بحث في تداولية الخطاب) تقديم :ادريس مقبول . المغرب : أفريقيا الشرق .
. السيوطي، جلال الدين (1998) المزهرفي علوم اللغة و انواعها . ط1. صححه: فؤاد علي منصور. لبنان: دار الكتب العلمية.
. الشهري، عبدالهادي بن ظافر (2004) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية. ط 1
. العزاوي، ابو بكر (2006) اللغة و الحجاج . ط 1 المغرب . الدار البيضاء : العمدة في الطبع .
. العزاوي، ابو بكر (2010) الخطاب و الحجاج. لبنان . بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع.
. القارصي، محمد علي (1998) البلاغة و الحجاج من خلال نظرية المساءلة. ط1. تونس: منشورات كلية الاداب بمنوبة .
. المبخوت، شكري (د.ت) نظرية الحجاج في اللغة (ضمن فريق بحث . في نظريات الحجاج من أرسطو الى يومنا هذا) تونس : جامعة الآداب والفنون والعلوم الأنسانية .
. المناصرة، عزَّالدين (2007) علم الشعريان (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب . ط 1 . عمّان : دار مجلاوي .
. النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (1423ه) نهاية الأرب في فنون الأدب . ط1 . القاهرة : دار الكتب و الوثائق القومية.
. أوكان، عمر (2011)اللغة والخطاب. المغرب: أفريقيا الشرق.
. بن لشهب، محمد (2016) الروابط الحجاجية في المقامة مقامة النحو للزمخشري نموذجاً ضمن التحليل الحجاجي للخطاب . ط 1 . عمّان : كنوز المعرفة للنشر و التوزيع .
. تيجاني، د. أمينة (2020).الحجاج اللغوي في قصص الحديث النبوي. الجزائر: دار المجد للطباعة و النشر و التوزيع .
. حافظ، إسماعيل عليوي (2011) الحجاج و الاستدلال الحجاجي. ط 1.دار ورد الأردنية .
. خفاجي، محمد عبد المنعم (د.ت) نحو بلاغة جديدة. القاهرة : مكتبة غريب .
. دريدي، سامية (د.ت) الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة . عالم الكتب الحديث .
. صولة، عبدالله (2007) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الاسلوبية . ط 2 . لبنان : دار الفارابي .
. صولة، عبدالله (2011). في نظرية الحجاج دراسة و تطبيقات . ط 1. تونس.
. طروس، محمد (د.ت) النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية. المغرب: دار النشر للثقافة . مطبعة النجاح .
. عبد الباسط، محمد(2013) في حجاج النص الشعري. المغرب : افريقيا الشرق .
. عبد الرحمن، طه (2007) في أصول الحوار و تجديد الكلام. ط 3. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
. عبدالرحمن، طه (1998) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط1. المغرب . الدارالبيضاء: المركز الثقافي العربي.
. عز الدين، كمال، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية دار إقرأ .

. عصفور، جابر (د.ت) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب . لبنان : المركز الثقافي
. عليوي، حافظ إسماعيل (2010)الحجاج مفهومه و مجالاته . الأردن : عالم الكتب الحديثة .
. فضل، صلاح (1980) النظرية البنائية في النقد الادبي . ط 2 . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .
. لاشين، د. عبد الفتاح (1998) البيان في ضوء أساليب القرآن. ط2. القاهرة: الفكر العربي.
. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (1388) صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. القاهرة: الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
. مصطفى، ابراهيم واحمد الزيات، وحامد عبد القادر، و محمد النجار (2010) المعجم الوسيط . ط 1 . القاهرة : مجمع اللغة العربية .
. مطلوب، د. احمد (2001) معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ط 1 لبنان . بيروت : مكتبة ناشرون .
بيروت: دار الكتاب الجديد .

ثانياً : البحوث و الدوريات :

. الأمين، محمد سالم ولد محمد (2000) مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة . مجلة عالم الفكر . المجلد 28 . العدد 3 . مارس.
. البرقعاوي، د. زهراء (2018) السلُّم الحجاجي في خُطب الأمام الحسين (عليه السلام) . مجلة آداب المستنصرية . العدد 84.
. الرحبي، رضوان (2011) الاستدلال الحجاجي التداولي و آليات اشتقاقه . مجلة عالم الفكر . الكويت. .المجلد 40 . العدد 2.ديسمبر .
. بلال ، د. ضحى عادل (د.ت) الاستفهام البلاغي في كتابي (العلم والأدب) من صحيح البخاري. حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية. المجلد3 العدد 33.
. بوكلوة، مراد (2024). منطق اللغة الحجاجي في الحديث النبوي (دراسة تداولية في أحاديث الترغيب و الترهيب). مجلة مقاربات فلسفية . المجلد 11 . العدد 1 .
. فاطمة، د. شكشاك (2019) مفهوم بنية الخطاب في المستويين اللغوي و الاصطلاحي عند العرب و الغرب . جامعة الحاج خضر . العدد 4 . ديسمبر .
. فضيلة, نهاري (د.ت) نظرية الحجاج اللغوي عند ديكرو . مجلة الرسمتية . العدد الخاص بالملتقى الوطني (الحجاج و عصر الخطاب).
. لوقرن، لميشال(1991) الاستعارة والحجاج. ترجمة: د.طاهر عزيز. مجلة المناظرة .العدد4 . ماي .
. مسعودي ، الحواس (د.ت) البنية الحجاجية في القرآن الكريم . سورة النمل نموذجاً . مجلة اللغة والأدب . العدد 12.
. نصيرة، زقنون (2018) موضع التمثيل من الحجاج في الحديث النبوي. مجلة اللغة العربية و آدابها. المجلد 6.العدد2. ديسمبر.

ثالثاً: الرسائل و الأطاريح الجامعية

. بلخير، عمر (2005) معالم للدراسة التداولية وحجاجية الخطاب الصحافي الجزائري . (إطروحة دكتوراه) . الجزائر .
. بوعاب، آمنة (2011) استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي الشريف . وظيفة تداولية الأربعون النووية إنموذجاً . (رسالة ماجستير) . الجزائر . جامعة محمد الصديق بن يحيى .
. حنان، تركي (2022) مقام الحجاج في الحديث النبوي الشريف (الأقوال و الأفعال) دراسة فنية و جمالية . (رسالة ماجستير) الجزائر: معهد الأدب و اللغات .
. فايزة، بوسلاح (2015) السلالم الحجاجية في القصص القرآني (مقاربة تداولية). (إطروحة دكتوراه) . الجزائر . جامعة وهران احمد بن بلة .

References (Books(

Ibrahim, Zakaria. The Problem of Structure. Cairo: Dar Misr for Printing.
Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman. Al-Lumaʿ fi al-ʿArabiyya. Edited by Faʾiz Fares. Kuwait: Dar al-Kutub al-Thaqafiyya, n.d.
Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwayfiʿi al-Ifriqi (d. ٧١١AH). Lisan al-ʿArab. ٣rd ed. Beirut: Dar Sader, ١٤١٤AH.
Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismaʿil ibn Ibrahim ibn al-Mughira ibn Bardizbah al-Juʿfi (١٣١١AH). Sahih al-Bukhari. Edited by a group of scholars. Bulaq, Egypt: Al-Matbaʿa al-Kubra al-Amiriyya, the Sulṭāniyya edition.
Al-Jahiz, Abu ʿUthman ʿAmr ibn Bahr. Al-Bayan wa al-Tabyin. Edited by Fawzi ʿAtwi. Beirut: Dar Saʿb, n.d.

Al-Jurjani, ʿAbd al-Qahir. Asrar al-Balagha. ٢nd ed., edited by Muhammad al-Fadili. Beirut: Al-Maktaba al-Misriyya, .١٩٩٩
Ibn al-Qayyim al-Jawziyya, Abu ʿAbdullah Shams al-Din Muhammad ibn Abi Bakr (d. ٧٥١AH). Al-Amthal fi al-Qur'an al-Karim. Edited by Saʿd Muhammad al-Khatib. Lebanon: Dar al-Maʿrifa, .٢٠٠٧
Habbasha, Jaber. Pragmatics and Argumentation: Approaches and Texts. Syria: Safahat for Studies and Publishing, .٢٠٠٨
Al-Dridi, Samia. Argumentation in Arabic Poetry: Its Structure and Style. ٢nd ed. Irbid, Jordan: ʿAlam al-Kutub al-Hadith, .٢٠١١
Al-Rafiʿi, Mustafa Sadiq. The Miraculous Nature of the Qur'an and the Prophetic Eloquence. ٨th ed., edited by Muhammad Rashid Rida. Algeria: Maktabat Ruhab.
Al-Ruqbi, Radwan. Rhetoric and Argumentation (A Study in the Pragmatics of Discourse). Presented by Idris Maqbul. Morocco: Ifriqiya al-Sharq, n.d.
Al-Suyuti, Jalal al-Din. Al-Muzhir fi ʿUlum al-Lugha wa Anwaʿiha. ١st ed., revised by Fuʾad ʿAli Mansur. Lebanon: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyya, .١٩٩٨
Al-Shahri, ʿAbd al-Hadi ibn Zafir. Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach. ١st ed., .٢٠٠٤
Al-ʿAzzaoui, Abu Bakr. Language and Argumentation. ١st ed. Casablanca, Morocco: Al-ʿUmda fi al-Tibaʿa, .٢٠٠٦
Al-ʿAzzaoui, Abu Bakr. Discourse and Argumentation. Beirut: Al-Rihab al-Haditha, .٢٠١٠
Al-Qarasi, Muhammad ʿAli. Rhetoric and Argumentation through the Theory of Questioning. ١st ed. Tunis: Publications of the Faculty of Arts, Manouba, .١٩٩٨
Al-Mabkhut, Shukri. Theory of Argumentation in Language (Part of the Research Team: From Aristotle to the Present). Tunis: University of Arts and Humanities, n.d.
Al-Munasra, ʿIzz al-Din. ʿIlm al-Shuʿriyān (A Montage Reading of the Literariness of Literature). ١st ed. Amman: Dar Majlawi, .٢٠٠٧
Al-Nuwayri, Ahmad ibn ʿAbd al-Wahhab ibn Muhammad ibn ʿAbd al-Daʾim al-Qurashi al-Taymi al-Bakri, Shihab al-Din (١٤٢٣AH). Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab. ١st ed. Cairo: Dar al-Kutub wa al-Wathaʾiq al-Qawmiyya.
Oukan, Omar. Language and Discourse. Morocco: Ifriqiya al-Sharq, .٢٠١١
Bin Lachheb, Muhammad. Argumentative Connectives in the Maqama: Al-Zamakhshari's "Maqamat al-Nahw" as a Model. ١st ed. Amman: Kunuz al-Maʿrifa, .٢٠١٦
Tijani, Amina D. Linguistic Argumentation in the Stories of the Prophetic Hadith. Algeria: Dar al-Majd, .٢٠٢٠
Hafiz, Ismaʿil ʿAlawi. Argumentation and Argumentative Reasoning. ١st ed. Dar Ward al-Urdunniyya, .٢٠١١
Khafaji, Muhammad ʿAbd al-Munʿim. Towards a New Rhetoric. Cairo: Maktabat Gharib, n.d.
Al-Dridi, Samia. Argumentation in Ancient Poetry: From Jahiliyya to the ٢nd Century AH. Irbid, Jordan: ʿAlam al-Kutub al-Hadith, n.d.
Sula, ʿAbdullah. Argumentation in the Qur'an through Its Most Stylistic Features. ٢nd ed. Beirut: Dar al-Farabi, .٢٠٠٧
Sula, ʿAbdullah. On the Theory of Argumentation: Studies and Applications. ١st ed. Tunis, .٢٠١١
Tarous, Muhammad. The Theory of Argumentation in Rhetorical and Logical Studies. Morocco: Dar al-Nashr lil-Thaqafa – Matbaʿat al-Najah, n.d.
ʿAbd al-Basit, Muhammad. On the Argumentation of Poetic Texts. Morocco: Ifriqiya al-Sharq, .٢٠١٣
ʿAbd al-Rahman, Taha. On the Foundations of Dialogue and the Renewal of Discourse. ٣rd ed. Casablanca: Al-Markaz al-Thaqafi al-ʿArabi, .٢٠٠٧
ʿAbd al-Rahman, Taha. Al-Lisan wa al-Mizan aw al-Takawthur al-ʿAqli. ١st ed. Casablanca: Al-Markaz al-Thaqafi al-ʿArabi, .١٩٩٨
ʿIzz al-Din, Kamal. The Prophetic Hadith from the Rhetorical Perspective. Beirut: Dar Iqraʾ.
ʿAsfour, Jaber. The Artistic Image in the Critical and Rhetorical Heritage of the Arabs. Beirut: Al-Markaz al-Thaqafi, n.d.
ʿAlawi, Hafiz Ismaʿil. Argumentation: Its Concept and Domains. Jordan: ʿAlam al-Kutub al-Hadith, .٢٠١٠
Fadl, Salah. The Structuralist Theory in Literary Criticism. ٢nd ed. Cairo: Maktabat al-Anglo al-Misriyya, .١٩٨٠
Lashin, ʿAbd al-Fattah. Al-Bayan in Light of the Styles of the Qur'an. ٢nd ed. Cairo: Al-Fikr al-ʿArabi, .١٩٩٨
Muslim, Abu al-Husayn ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi (١٣٨٨AH). Sahih Muslim. Edited by Muhammad Fuʾad ʿAbd al-Baqi. Cairo: Matbaʿat ʿIsa al-Babi al-Halabi, .١٩٦٨

Mustafa, Ibrahim, Ahmad al-Zayyat, Hamid ʿAbd al-Qadir, and Muhammad al-Najjar. Al-Muʿjam al-Wasit. ١st ed. Cairo: Academy of the Arabic Language, .٢٠١٠
Books
Matlub, Ahmad. Dictionary of Terms of Classical Arabic Criticism. ١st ed. Beirut, Lebanon: Maktabat Nashirun / Dar al-Kitab al-Jadid, .٢٠٠١
Articles & Journals
Al-Amin, Muhammad Salim wuld Muhammad. "The Concept of Argumentation in Perelman and Its Development in Contemporary Rhetoric." ʿAlam al-Fikr, vol. ٢٨, no. ٣, March .٢٠٠٠
Al-Barqʿawi, Zahraa. "The Argumentative Ladder in the Sermons of Imam al-Husayn (peace be upon him)." Adab al-Mustansiriyya Journal, no. ٨٤, .٢٠١٨
Al-Ruhbi, Radwan. "Pragmatic Argumentative Reasoning and Its Derivation Mechanisms." ʿAlam al-Fikr, Kuwait, vol. ٤٠, no. ٢, December .٢٠١١
Bilal, Duha ʿAdil. "Rhetorical Interrogation in al-ʿIlm wal-Adab from Sahih al-Bukhari." Annals of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women in Alexandria, vol. ٣, no. ٣٣, n.d.
Boukloua, Mourad. "The Argumentative Logic of Language in the Prophetic Hadith: A Pragmatic Study of Traditions of Encouragement and Intimidation." Philosophical Approaches Journal, vol. ١١, no. ١, .٢٠٢٤
Fatima, Chakchak. "The Concept of Discourse Structure at the Linguistic and Terminological Levels among Arabs and Westerners." University of Haj Khedr Journal, no. ٤, December .٢٠١٩
Fadila, Naharri. "The Theory of Linguistic Argumentation in Ducrot." Al-Rasmiya Journal, Special Issue of the National Colloquium "Argumentation and the Age of Discourse," n.d.
Le Guern, Michel. "Metaphor and Argumentation." Translated by Taher Aziz. Al-Munazara Journal, no. ٤, May .١٩٩١
Massoudi, al-Hawwas. "The Argumentative Structure in the Qur'an: Surat al-Naml as a Model." Journal of Language and Literature, no. ١٢, n.d.
Nasira, Zegnoun. "The Place of Representation in Argumentation in the Prophetic Hadith." Journal of Arabic Language and Literature, vol. ٦, no. ٢, December .٢٠١٨
Theses & Dissertations
Belkhir, Omar. Landmarks of Pragmatic Study and the Argumentative Nature of Algerian Press Discourse. PhD dissertation, Algeria, .٢٠٠٥
Bouaab, Amina. Discourse Strategies in the Prophetic Hadith: A Pragmatic Study of the Forty Nawawi Hadiths as a Model. Master's thesis, Mohamed Seddik Ben Yahia University, Algeria, .٢٠١١
Hanan, Turki. The Position of Argumentation in the Prophetic Hadith (Sayings and Actions): An Artistic and Aesthetic Study. Master's thesis, Institute of Literature and Languages, Algeria, .٢٠٢٢
Faiza, Bouslah. Argumentative Ladders in Qur'anic Narratives: A Pragmatic Approach. PhD dissertation, University of Oran ١Ahmed Ben Bella, Algeria, .٢٠١٥